الاحتياجات التنموية للمواطن المصرى

أزمة الواقع واستشراف المستقبل

نجوى حافظ *

المقدمـــة:-

الموضوع الذى يطرح فى هذه الورقة، هو التأكيد على أهمية التنمية الاجتماعية وعلى أنها يجب أن تؤسس على العدالة الاجتماعية والمساواة فى فرص الحياة، وذلك باعتبارها السبيل الوحيد للنهوض بالمجتمع وللسير فى طريق الديمقراطية ولتحقيق العدالة الاجتماعية التى كانت مطلباً أساسياً لثورة ٢٥ يناير المجيدة.

وإذا كنا جادين بالفعل – حكومة وشعباً- نحو السير فى طريق النهوض بالمجتمع والتوجه نحو ديمقراطية حقيقية فيجب أن نبدأ بالمواطن المصرى، فهو الهدف الحقيقى لكافة برامج التنمية، فلا ديمقراطية ولا تنمية بدون النظر بعين الاعتبار لاحتياجات المواطن المصرى.

الرؤية المطروحة فى هذه الورقة هى أن تنمية المجتمع حقيقة لابد أن تبدأ من أسفل لا أن تفرض وتقرر من أعلى، بمعنى أن التخطيط لتنمية اجتماعية شاملة، ورسم محاورها وحدودها يجب أن يؤسس على دراسة واقعية لطبيعة المجتمع، ولحياة الأفراد ومعاناتهم الحقيقية، حتى نتعرف على احتياجات المواطن العادى ومعاناته وبالتالى نتمكن من رسم محاور حقيقية وهادفة للتنمية الشاملة.

الهدف الرئيسى من هذه الورقة هو وضع محاور أساسية للتنمية المستقبلية عن طريق التعرف على الوضع الراهن بكافة معالمه، لا كما نراه نحن –المفكرون والمخططون- ولكن كما يراه المواطن المصرى فى مختلف أوجه حياته، والتعرف على معاناته ومشاكله وهمومه على اختلاف أنواعها ومجالاتها. لذلك نؤكد على أن التنمية الاجتماعية الحقيقية التى تستهدف إرساء قواعد العدالة الاجتماعية، إنما تؤسس على حياة المواطن المصرى البسيط كما يعيشها ويخبرها بنفسه.

منهجياً، تقوم هذه الدراسة على تحليل متعمق لنتائج دراسات وبحوث أجراها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية خلال العقد السابق، ويقدم هذا التحليل أساساً حقيقياً لاحتياجات التنمية فى الفترة المقبلة.

---

* أ.د. نجوى حافظ: أستاذ علم الاجتماع بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

لقد اتجه المركز خلال العقد الماضي إلى إجراء استطلاعات للرأى تهدف إلى فهم واقع حياة المواطن المصرى وتعطية الفرصة للتعبير عن مشاكله وهمومه ومعاناته، وتم إجراء استطلاع سنة ٢٠٠٢ وآخر سنة ٢٠٠٩ طرحت من خلالها تساؤلات عديدة وجهت للمواطن المصرى العادى للتعرف على وجهة نظره فى حياته: كيف يعيش؟ ما هى مشاكله اليومية والحياتية؟ كيف يرى مشاكل مجتمعه؟ كيف يرى أهم مشاكل مصر؟ هل يعانى؟ هل هو راض؟ وما هى أولويات تلك المشاكل وما هو السبيل لحلها من وجهة نظره؟.

وفى أواخر العقد الماضى، اتجه المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية نحو الدراسات المستقبلية وكان باكورة ذلك بحث "بماذا يحلم المصريون؟" الذى هدف إلى التعرف على أحلام المصريين ورؤاهم المستقبلية فى ضوء واقعهم الحقيقى المعاش، فما هى رؤيتهم وتطلعاتهم بالنسبة لحياتهم بكل ما فيها من مشاكل وصعاب، واهتم البحث بالتعرف على رؤى المصريين فى دوائر تبدأ بالضيقة وتتسع لتشمل الأحلام بالنسبة لمصر والعالم.

نقدم فى هذه الدراسة عرضاً لأهم عناصر التنمية الشاملة التى نسعى لوضعها فى هذه المرحلة الهامة من تاريخ مجتمعنا. ويتم ربط هذه العناصر برؤية تحليلية لأهم نتائج كلا الاستطلاعين ثم نقوم بمقارنتها بنتائج بحث الأحلام حتى تتضح الرؤية فى تحديد هل تتلاقى المشاكل والهموم مع الأحلام؟ أم أنها بعيدة عنها؟ بمفهوم أخر، هل تتشكل الأحلام والتطلعات فى ضوء الواقع الفعلى المعاش، أم أن الأحلام بعيدة كل البعد عن الواقع.

ونود التأكيد على أن الاستطلاعين (٢٠٠٢- ٢٠٠٩) وكذلك بحث (بماذا يحلم المصريين سنة ٢٠١٠) اعتمد كل منهم على عينة احتمالية قومية ممثلة للمجتمع المصرى، تراوحت من ٣٠٠٠ إلى ٣٥٠٠ مفردة، وروعى فيها تمثيل الريف والحضر والحدود ومختلف المحافظات، وبالتالى فالنتائج التى سوف تعرض وتناقش تعكس نبض الشارع المصرى وتدق ناقوس الخطر نحو بعض المشكلات الملحة التى تحتاج لسياسات تنموية فاعلة.

الآن سوف يتم تحليل النتائج على مرحلتين:
الأولى: يتم فيها عرض أهم نتائج استطلاع الرأى الذى أجرى سنة ٢٠٠٢ وإلقاء الضوء على مشاكل المواطن المصرى وهمومه ومعاناته، ثم عرض لنتائج الاستطلاع الثانى الذى أجرى سنة ٢٠٠٩ ومقارنتها بنتائج الاستطلاع الأول لكشف أوجه التقارب أو الاختلاف فى النتائج بينهما.
الثانية: إلقاء الضوء على أهم نتائج بحث الأحلام الذى أجراه المركز سنة ٢٠١٠ بالتعاون مع مركز المعلومات ودعم القرار بمجلس الوزراء، والهدف من عرض هذه النتائج مع السابقة هو كشف نقاط التلاقى بين الواقع والمستقبل وكشف إلى أى مدى تؤسس التطلعات على الواقع المعيشى الفعلى.
وهكذا يعتمد منهجنا فى التحليل على الواقع الحقيقى للمواطن المصرى ما هى رؤيته لمشاكله وهمومه ؟ وما هى تطلعاته المستقبلية التى تسعى لواقع أفضل. أى أن محور اهتمامنا هو المواطن المصرى، نهتم به وندرس بدقة مشاكله ونتعرف على أوجه النقص والقصور فى حياته، وهذا هو السبيل الوحيد نحو تنمية اجتماعية حقيقية.

عناصر ومفردات التنمية الاجتماعية

فى عبارات مختصرة، الهدف من سياسات وخطط التنمية هو تحقيق عدالة اجتماعية شاملة تتساوى فيها الفرص والاختيارات أمام المواطنين فى حياة كريمة يتحقق فى إطارها العدل والمساواة.
فما هى عناصر تلك التنمية الشاملة، وما هى مفرداتها ومقوماتها؟ فى إيجاز شديد، تتحدد عناصر التنمية على مستويين
مستوى ماكرو (Macro) تتحدد فيه السياسات والأهداف الكبرى.

مستوى مايكرو (Micro) تتحدد فيه العناصر وبدقة.
المستوى الأول يشمل : السياسات العامة للدولة- السياسات الاقتصادية- السياسات الاجتماعية.
المستوى الثانى يشمل: عناصر ومكونات تفصيلية

شكل بيانى لعناصر التنمية الاجتماعى

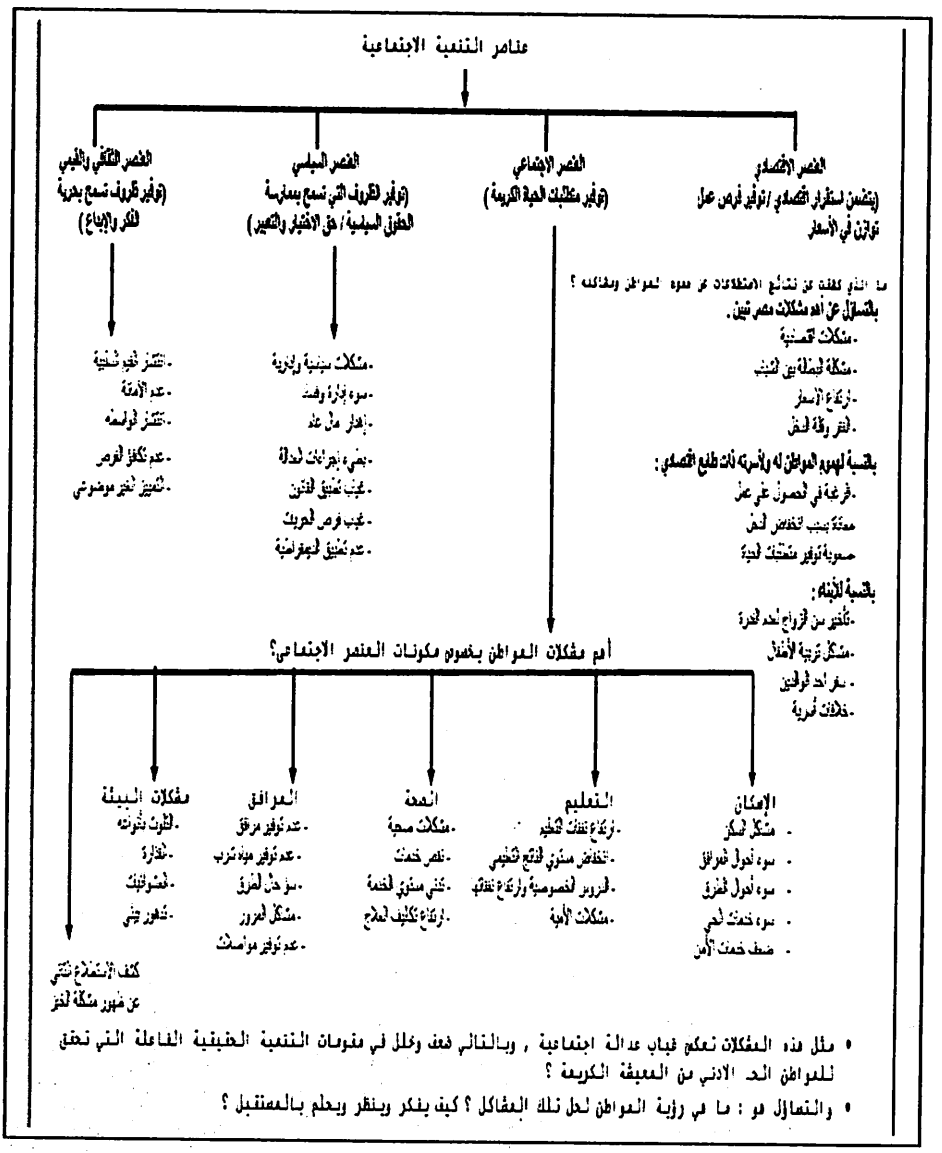

- مثل هذه المشكلات تعكس غياب عدالة اجتماعية , وبالتالي فهل وخلل في مقومات التنمية الحقيقية الفاعلة التي تحقق للمواطن الحد الادني من المعيشة الكريمة ؟
- والتساؤل هو : ما هي رؤية المواطن لحل تلك المشاكل ؟ كيف يفكر وينظر ويحلم بالمستقبل ؟

والأن نبدأ بعرض مناقشة نتائج استطلاعات الرأى:
أهم نتائج الاستطلاع الذى أجرى سنة٢٠٠٢ للتعرف على هموم المواطن ومشاكله بالتساؤل عن أهم مشكلات مصر من وجهة نظر المبحوثين، جاءت كالآتى:
المشكلات الاقتصادية ٨١,٤%.

مشكلة البطالة ٧٥,٣%.

مشكلة ارتفاع الأسعار ٦٢,٦%.
ثم يأتى بعد ذلك بفارق كبير مشاكل:
الزيادة السكانية ٢٠,٩%.

الفقر وقلة الدخل ١٦,٦%.

مشاكل الإسكان ١١,٩%.

مشكلات التعليم ٧,١%.
وتتضمن الأخيرة: ارتفاع نفقات التعليم، الدروس الخصوصية، انخفاض مستوى التعليم وقلة الجودة.
مشكلة الأمية ٥,٩%.

مشكلات المرافق (مياه الشرب والكهرباء) ٦,٧%.

المشكلات السياسية والإدارية ٦,٦% وتشمل :
سوء الإدارة، إهدار المال العام، الوساطة، بُطء إجراءات العدالة، غياب تطبيق القانون. وغياب الديمقراطية والحريات السياسية، أما بقية المشكلات ومنها:
مشكلات البيئة ٤% (تشمل القذارة وتلوث البيئة والعشوائيات).
مشكلات الصحة والنقص فى توفير الخدمات الصحية ٣%.
مشكلات الجريمة والانحراف ٣,٩%.
أما المشكلات التى ارتبطت بالقيم السلبية فتشمل:البعد عن الدين والغش والجشع وعدم الأمانة.وفى النهاية مشكلات الأسرة وتشمل صعوبة تكوين أسرة وارتفاع تكاليف الزواج.
ونستخلص من العرض السابق لنتائج الاستطلاع وجود أشكال وأنواع عديدة لمعاناة المواطن المصرى على كافة جوانب الحياة فى المعيشة والتعليم والأسرة بالإضافة إلى خلل واضطراب قيمى إلا أنه فى مقدمة كافة المشاكل تأتى المشكلات

الاقتصادية وعندما أعيد طرح التساؤلات بشكل أكثر تحديدا عن: أهم مشكلتين من بين جميع المشاكل التى يعانى منها المواطن المصرى جاءت النتيجة كالآتى:
تتصدر مشكلة البطالة جميع المشاكل وذلك بنسبة ٤٨,٤%.

يليها مشاكل ارتفاع الأسعار بنسبة ٢٧,٨%.

أضف إلى ذلك عدد من الاستجابات عبرت عن أن المشكلة الأولى فى حياتهم هى الفقر وقلة الدخل وبلغت ١٦,٦%.

أى أن الغالبية العظمى من أفراد عينة الاستطلاع الأول بلغت ٩٢,٨%، عبرت عن أن المشكلة الاقتصادية بجوانبها المختلفة هى التى تتسبب فى معاناتهم وهمومهم.
ثم انتقل إلى التساؤل عن الموضوعات التى تشغل بال المواطنين تجاه أحوال البلد جاءت الاجابات كالآتى: الحرب بالنسبة للعراق وفلسطين ٢٢,٨%.

(أجرى الاستطلاع سنة ٢٠٠٢ حيث مشكلة العراق) ثم البطالة (١٨,٧%) ثم الأحوال الاقتصادية الصعبة عموماً (١٤,٧%).

وبالتساؤل بشكل مباشر وأكثر تحديداً عن مشكلات المواطن التى تتعلق بالحى ومكان الإقامة نجد الآتى: أجاب (٣٥,١%) أن هناك مشاكل تخص المنطقة السكنية أو الحى وجاءت إجابتهم تحديداً كالآتى: سوء أحوال المرافق (٤٧%).
وذلك يشمل عدم وجود صرف صحى، نقص الكهرباء، عدم توفير مياه صالحة للشرب، وبوجه عام سوء الأحوال المعيشية. كما استحوذ موضوع القذارة وتلوث البيئة بما فيها التلوث السمعى (٦,١%) من جملة الاستجابات كما حظى موضوع النقص فى الخدمات العامة وعدم توفرها، وسوء الخدمة بها نسبة (١٧,١%) وتشمل:
النقص فى خدمة وسائل النقل والمواصلات، وما يرتبط بها من سوء حال الطرق وعدم رصفها.
ثم الخدمات الخاصة بحال السكن أو الحى، والنقص فى توفير المواد الغذائية، وضعف خدمات الأمن، وعدم مكافحة إدمان المخدرات أو التصدى للجريمة والبلطجة.

ثم النقص فى الخدمات الصحية والتعليمية والترفيهية والدينية، وعبرت بعض الاستجابات وبلغت (٢,٥%) عن غياب وانخفاض مستوى الوعى العام، وانتشار الجهل وأنماط السلوك المستهجنة وأشار (٤,٩%) إلى أن الحالة فى مجملها وبشكل عام سيئة.

وفيما يتعلق باهتمامات المواطن بالنسبة لأسرته، تبلورت المشاكل حول ما ارتبط منها بالطابع الاقتصادى، وتركزت هذه الملاحظات فى الآتى:

الرغبة فى الحصول على عمل انخفاض مستوى الدخل صعوبة توفير متطلبات الحياة	وذلك بنسبة ٣٧,٤%

أما ما يخص الأبناء، فلقد دارت الاهتمامات حول:

تأخر سن الزواج مشاكل تربية الأطفال خلافات أسرية سفر أحد الوالدين للخارج	وذلك بنسبة ٢١,٢%

وتعكس المشاكل والنسب المشار إليها ما يلى:

مع تنوع هموم المواطن ومشاكله ومعاناته يظل البعد الاقتصادى هو المسيطر على العديد من هموم المواطن حيث بلغت نسبة (٨٣,٦%) من المواطنين الذين تضمنهم استطلاع الرأى الذى أجرى سنة ٢٠٠٢ اعتبروا المشكلة الاقتصادية من أهم المشكلات التى تعانى منها مصر.

وعلى المستوى الشخصى من الهموم والمشكلات ذكر (٦١,٥%) من المستجيبين أن المشكلة الاقتصادية، هى المشكلة الأساسية التى تدور حولها كافة مشاكلهم الأخرى، وينطبق ذلك على الاهتمامات الأسرية أيضاً.

ونؤكد مرة أخرى أنه فى مقدمة المشكلات الاقتصادية مشكلة البطالة التى اعتبرها الكثيرون الهم الأول لديهم.

هذه هى أهم نتائج الاستطلاع الأول، فما هو الأمر بالنسبة لنتائج الاستطلاع الثانى الذى أجرى سنة ٢٠٠٩؟

المرحلة الثانية من الدراسة هى: عرض ومناقشة أهم نتائج استطلاع ٢٠٠٩ الذى أجراه المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية والذى يتناول هموم واهتمامات المواطن المصرى على المستوى العام والخاص ومناقشتها فى ضوء نتائج

استطلاع ٢٠٠٢ لإبراز أهم نقاط الاتفاق والاختلاف ولإبراز أهم المشاكل التى استمرت تمثل ضغوطا على المواطن المصرى.

لقد كشفت نتائج الاستطلاع الثانى، الذى أجرى سنة ٢٠٠٩ لاستطلاع رأى المواطن فى مشكلات مصر الكبرى ثم مشكلاته الأكثر تحديداً على مستوى معيشته اليومية على النطاق المحلى والأسرى، تشابهاً كبيراً وملحوظاً مع نتائج الاستطلاع الأول.

مرة أخرى جاءت مشكلة البطالة فى مقدمة المشكلات التى عبر عنها المستجيبين باعتبارها من مشكلات مصر الكبرى حيث بلغت (٧٤,٨%).

تليها مشكلة ارتفاع الأسعار حيث بلغت نسبتها (٥٧,٤%).

ثم مشكلة الفقر وقلة الدخل وانخفاض مستوى المعيشة بنسبة (٢٦,٣%).

يلى ذلك مشكلة نقص المرافق وسوء حالتها حيث بلغت نسبتها (١٨%).

وتتماثل هذه النسبة مع مشكلة الإسكان وعدم توفير سكن خاص (١٧,٧%).

أما مشكلات الصحة والعلاج فجاءت بنسبة (١٣,٥%).

يليها مشكلات التعليم بنسبة (١٢,٤%).

أما مشكلات نقص الخدمات فجاءت نسبتها (٨,٥%) وتشمل سوء حالة الطرق، والمرور، والمواصلات، والتدهور البيئى، وانتشار الضوضاء والعشوائيات.

أما مشكلة الخبز فلقد احتلت المرتبة العاشرة من بين أهم عشر مشكلات فى مصر حيث بلغت نسبتها (٦,٥%).

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه بالمقارنة بنتائج استطلاع سنة ٢٠٠٢ كانت المشكلة الاقتصادية أبرز المشكلات التى عانى منها المواطن ولازالت كذلك، وتمثلت هذه المشكلة فى: (البطالة – ارتفاع الأسعار – الفقر – قلة الدخل) وبالتحديد تشابهت النسب كما يظهر فى الآتى:

المشكلة	الاستطلاع الأول	الاستطلاع الثانى
البطالة	%٧٥,٣	%٧٤,٨
ارتفاع الأسعار	%٦٢,٦	%٥٧,٤

هذا وارتفعت نسب عدد من المشاكل الكبرى فى الاستطلاع الثانى كما يتضح فى الآتى:

المشكلة	الاستطلاع الأول	الاستطلاع الثانى
المرافق	%٦,٧	%١٨,١
الصحة	%٣	%١٣,٥
الإسكان	%١١,٨	%١٧,٧
مشكلات التعليم	%٦,٧	%١٢,٤
المواصلات والمرور وازدحام الطرق	%٤,٤	%١١,٧
مشكلات التلوث البيئى والقمامة والعشوائيات	%٤	%٨,٥

وبرزت مشكلة جديدة هى مشكلة الخبز التى وصلت نسبتها إلى ٦,٢%.

كما ظهرت مشكلات لم تكن تمثل قلقاً للمواطن فى استطلاع ٢٠٠٢ وهى فى أغلبها مشكلات ذات طابع سياسى وتمثلت فى الآتى:

مشكلات الفساد وغياب الديمقراطية حيث كانت نتائجها محدودة للغاية فى الاستطلاع الأول، بدأ التعبير عنها فى الاستطلاع الثانى ٢٠٠٩ وتبلورت فى غياب العدالة الاجتماعية، وتقيد الحريات، والتفاوت الطبقى وانتشار الفساد والرشوة والمحسوبية، وشكلت نسبة بلغت (٤,٦%) وهذا وضع طبيعى مع زيادة الاحتقان السياسى، وهيمنة سياسة الحزب الواحد.

ومن أجل إبراز أهم مشاكل المواطن المصرى، أعيد التساؤل حول أبرز وأهم مشكلة من تلك المشكلات السابقة التى يعانى منها المواطن ويعتبرها المشكلة الأولى من مشكلات مصر.

فمرة ثانية جاءت الإجابة قاطعة بأنها المشكلات الاقتصادية وعبر عن ذلك (٧٦,٢%) من أفراد العينة متمثلة فى (البطالة – ارتفاع الأسعار – الفقر – وقلة الدخل) ولمزيد من التأكيد والتوضيح، ننظر إلى نتائج الاستطلاعين (الأول والثانى) فيما يتعلق بالمشكلة الاقتصادية.

المشكلة	استطلاع ٢٠٠٢	استطلاع ٢٠٠٩
قلة الدخل	%٣٤,٥	%٣٤,٧
البطالة	%٣٠,٧	%٣٠,٤
عدم توفر مسكن	%١٤,٤	%١٧,٥
مشاكل الصحة	%١٤,٢	%١٨,٥
ارتفاع الأسعار	%١٣	%١٦,١
مشاكل التعليم	%٨,٨	%١٠,٦

والسؤال: ألا تكشف هذه النتائج عن غياب أى تنمية حقيقية أو عدالة اجتماعية تحقق للمواطن الحد الأدنى من المعيشة؟ ألا تعكس تلك النتائج غياب دور الدولة فى القيام بواجباتها تجاه المواطن المصرى الذى لا يبغى سوى توفير الحد الأدنى من الحياة الكريمة.

والسؤال أيضاً: كيف ينظر المواطن المصرى إلى المستقبل فى ضوء هذا الواقع المرير الملئ بالمشكلات والهموم؟ هل يستطيع المصريون التخطيط للمستقبل أو التفكير فيما هو آت لهم ولأبنائهم. هل ترتبط أحلام المصريين ورؤاهم المستقبلية بما يعانونه من مشاكل وهموم وصعوبات معيشية ما كان منها على المستوى الشخصى أو العام؟

لقد أظهرت النتائج السابقة حجم المشاكل العديدة والمتنوعة التى يتعرض لها المواطن المصرى فى حياته الخاصة والعامة، فى حياته المادية والمعنوية، ما تعلق منها بشخصه أو بأسرته وأبناءه، أو ما تعلق منها بطموحه لذاته أو لبلده أو وطنه. وهنا نتساءل إلى أى مدى يتقابل الواقع مع المستقبل؟ إلى أى مدى يعكس الواقع الصعب المتشابك رؤية فى مستقبل أفضل؟ إلى أى مدى يؤسس المستقبل على الواقع؟ هل تدور الأحلام فى عالم واسع وأفق بعيد عن الواقع المعايش؟ هل الطموح للمستقبل هو طموح خيالى، غير واقعى يأخذ المواطن إلى رؤية تحلق به فى آفاق بعيدة تجعله ينسى واقعه بهمومه ومشكلاته ولو لفترة وجيزة؟.

كانت هذه هى تساؤلات بحث الأحلام الذى أجراه المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالتعاون مع مركز المعلومات ودعم القرار، وذلك بعد فترة وجيزة من استطلاع رأى المواطن حول همومه ومشكلاته وتم نشره سنة ٢٠١٠.

يقدم بحث "بماذا يحلم المصريون؟" نتائج مكملة لما جاء فى الاستطلاعيين المشار إليهما ومن هنا كان من المناسب الإشارة إلى أهم نتائج هذا البحث ومقابلتها مع النتائج والاستطلاعات السابقة حتى يتبلور أمام الباحث والمخطط تحديد نقطة البداية عند وضع خريطة التنمية المستقبلية.

ويهمنا فى البداية أن نشير إلى أن (٨٠%) من أفراد عينة هذا البحث التى بلغت ٣٠٠٠ مفردة، وهى كما ذكرنا عينة قومية ممثلة للمجتمع المصرى، أكدت على التفاؤل بالمستقبل على الرغم من جسامة المشاكل التى يعانون منها، وأن (٥٥%) يأملون فى حل مشاكلهم فى المستقبل وأن (٣٩,٣%) يحلمون بالتغيير إلى الأفضل وأن (٢٠,٨%) لديهم الرغبة فى التخطيط لمستقبل أفضل، معنى ذلك أن النظرة التفاؤلية للواقع الصعب لازالت موجودة وتعكس القدرة على السيطرة على الضغوط ومواجهتها.

والسؤال المطروح: هل تنطلق أحلام المصريين من معاناتهم المعيشية اليومية؟ هل تؤسس الأحلام على أرض الواقع الفعلى المعاش بمشاكله ومعاناته، أم أن الأحلام تحلق فى آفاق بعيدة؟ بقول أخر ما هى نقاط التلاقى بين نتائج استطلاعات رأى المواطنين وبين نتائج بحث أحلام المصريين؟ إن البحث عن نقاط التلاقى بين الواقع والمستقبل هو الموجه الأول فى وضع أسس وقواعد التنمية الاجتماعية الشاملة التى تسعى إلى تحقيق العدالة الاجتماعية.

وفيما يلى عرض سريع لأهم نتائج البحث

عندما سئل المصريون عن أحلامهم المتعلقة بالدائرة الضيقة وهى دائرة حلم الذات: جاءت فى مقدمة أحلامهم الشخصية: حلم الصحة بنسبة (٥٦,٩%) وحلم الستر (٤١,٤%) يليها أهمية الأبناء فى حياة الإنسان المصرى، وتم التعبير (ولادى يكونوا حواليه) بنسبة (٣٦,٥%).

وعن الأحلام التى ترتبط بمجال العمل، وتتحرك فى الدائرة الشخصية جاءت أعلى نسبة هى الرغبة فى الترقى فى العمل، وامتلاك مهارات تساعد على الترقى، وبلغت نسبتها (٢٥,٥%).

وبالتساؤل عن دور الفرد فى تحقيق أهدافه، أكدت نسبة كبيرة بلغت (٤٥,٣%) على أهمية توسيع دائرة العلاقات، وكذلك على أهمية استكمال التعليم (٢٥,٢%) باعتباره وسيلة لتحقيق المكانة الاجتماعية.

وبالتساؤل عن الرغبة فى الهجرة إلى الخارج، جاءت النتيجة مفاجئة حيث إن الغالبة العظمى من الاستجابات لا ترغب فى الهجرة (٨٢,٢%) (على الرغم من زيادة الإقبال على الهجرة والهجرة غير الشرعية فى السنوات الأخيرة) وعن مكان الرغبة فى الهجرة (١٧,٨%) جاءت الرغبة الأولى الهجرة إلى بلد خليجى (٤٦,٦%) يليها بلد أوروبى (٢٠,٧%) وتتنوع الأسباب بين الأسباب الاقتصادية متمثلة فى: توفير فرص عمل ووفرة الأموال، وبين الأسباب الذاتية متمثلة فى: احترام الذات، وحرية العيش، والشعور بالأمان، وجميعها أسباب شخصية ترتبط بالرغبة فى الحياة الكريمة، وتقدير الذات (الأمر الذى يفتقده المواطن المصرى كما جاء فى نتائج الاستطلاعات).

وفيما يتعلق بالتساؤل عن الخدمات التى يحلم بها المواطن فى المستقبل لارتباطها بحياة كريمة، جاء فى مقدمتها:

الحلم بتوفير مياه نظيفة (٤٢,٤%).

ومجارى عمومية (٤٢,٢%).

وتوفير غاز طبيعى (٣٨,٢%).

وتوفير مواصلات مريحة (٣٨,٩%).

وتوفير كهرباء (١٦,٥%).

وجميعها أحلام تشير إلى الرغبة فى الحياة الكريمة، الأمر الذى يوضح ضعف خطط التنمية فى استهدافها للمواطن العادى.

وبالانتقال إلى دائرة الحلم الأكثر اتساعاً وهو: حلم الأسرة والأبناء: طرحت مجموعة من التساؤلات تخص أحلام المصريين عن الروابط الأسرية، والأبناء والعلاقات العائلية ورؤيتهم للسعادة وكيف ينظرون إلى مستقبل الأبناء وتعليمهم ومستقبلهم الوظيفى؟

فتشير نتائج البحث إلى أن (٦٣,٨%) من المبحوثين يفضلون الأسرة الممتدة، فى مقابل (٣٠,٩%) يفضلون الأسرة النووية ويعتبر هذا تغييراً واضحاً فى اتجاهات الشباب فى هذه المرحلة إذا قورنت بفترات سابقة، ويرجع ذلك إلى تعدد المشاكل والضغوط على الشباب ونقص فرص العمل، بالإضافة إلى مساندة الأسرة الأصلية

لأبنائها فى تحمل أعباء الزواج ومواجهة غلاء المعيشة، وما يؤيد ذلك توريث المهن والأعمال، واستخدام رأس المال الاجتماعى فى مساندة الشباب.

وفيما يتعلق بالتطلعات الاجتماعية ورؤية المواطن لحل المشاكل التعليمية، ما تعلق منها بنوعية التعليم أو تكلفته، لوحظ أن التعليم الحكومى يحظى بأولوية أنواع التعليم المرغوب فيه (٦٠%) فى مقابل (١١,٥%) للتعليم الدولى، و(١٠,٤%) للتعليم الأزهرى.

وعن أسباب اختيار نوع التعليم، كان البعد الاقتصادى هو المفسر لذلك بينما عبرت نسبة ضئيلة من المبحوثين عن التوجه المستقبلى للتعليم الأجنبى (٠,٧%) وذلك لسبب أساسى هو إعداد الأبناء إعداداً جيداً باكتساب مهارات العصر ويفتح لهم فرص المنافسة العالمية.

كما عبر عدد من الآباء بأن يصل أبنائهم إلى مستوى أعلى من الجامعى (٣٥%) الأمر الذى يشير إلى إدراك المواطن لأهمية التعليم باعتباره قاطرة التقدم.

وبالنسبة للأحلام المرتبطة بالمستقبل الوظيفى للأبناء، أشارت النتائج إلى التوجه إلى العمل الحكومى (٥١,٨%) متمثلاً فى مؤسسات حكومية كالبنوك وشركات الطيران، حيث الاستقرار الوظيفى، والمرتب المناسب، والمكانة الاجتماعية، الأمر الذى يشير إلى تأكيد المواطن على دور الحكومة سواء فى التعليم أو التوظف.

وبالنسبة لدائرة الأحلام الأكثر اتساعاً المرتبطة بالرؤى السياسية، برز العامل الاقتصادى كعامل فاعل للحلم السياسى، وهذا طبيعى حيث لا تنفصل السياسة عن الاقتصاد، فقضايا الغلاء وارتفاع الأسعار والبطالة والفقر والرغبة فى الحد منها، جاءت فى مقدمة الأحلام التى يجب – من وجهة نظرهم – أن تكون فى مقدمة سياسات الحكومة التى يجب أن تتخذ لتحسين الاقتصاد (٦١,٩%) فى مقابل (٣,٩%) أيدت ترك الأسعار للعرض والطلب.

وتضمن الحلم السياسى أيضاً الإشارة إلى عدم الرضا عن أداء مؤسسات الدولة لدورها تجاه المواطن، حيث عبرت نسبة (٥٢%) أن الحكومة يجب أن تكون أكثر اهتماماً بمشكلات الناس وذلك من خلال:

تحسين الاقتصاد بشكل عام فى المجالين الزراعى والصناعى.

حل مشكلة البطالة.

القضاء على الفقر.

ومن ثم يتضح أن مجموعة المشاكل الاقتصادية هى التى تؤرق المصريين، وأن حلمهم الأول هو الرغبة فى مواجهة تلك المشاكل وبالتالى فهم يحلمون بتنمية حقيقية.

وفى النهاية، يتضح من العرض السابق أن مشاكل المصريين ومعاناتهم التى تفرز أحلامهم، تدور فى إطار البعد الاقتصادى الذى يتسبب فى معاناتهم المعيشية اليومية الناتجة عن عدم توفير أسس الحياة الكريمة لسنوات وعقود عديدة.

ولذلك فإن أهم حلم لدى المصريين يدور حول الرغبة فى الخروج من دائرة تلك الظروف الصعبة الطاحنة لهم ولأسرهم ولمستقبل أبنائهم.

نحن نحتاج بقوة لخطط تنموية حقيقية وفاعلة تسمح ببناء اقتصادى قوى يحقق للمصريين حقوقهم الأساسية فى الحياة الكريمة.

ويحتاج هذا الأمر لوضع إستراتيجية متكاملة يشترك فيها ذو الخبرة والتخصص فى الاقتصاد والسياسة والاجتماع وتكون نقطة البداية هى تدعيم الحقوق الأساسية للمواطن وهى بإيجاز شديد:

الحق فى سكن مناسب يقوم على مرافق تشمل الطرق والمرافق الصحية والمواصلات.

الحق فى تعليم حقيقى يسمح بإعداد أجيال تناسب العصر وتعد للمستقبل وتفتح قنوات الثقافة والإبداع.

الحق فى ظروف صحية مناسبة، تبدأ بتأمين صحى حقيقى للطبقات الدنيا.

وضع أسس اقتصاد قوى تشمل:

فتح مجالات الاستثمار / تشغيل المصانع / إقامة زراعة / استغلال ثروات البلاد المتوفرة / وضع حد أدنى وأقصى للأجور بفارق معقول / تخصيص إعانة بطالة / الاهتمام بالمهمشين وتقنين أوضاعهم.

اعتمد إعداد هذه الدراسة على البحوث التالية:

صالح، ناهد، هموم واهتمامات المواطن المصرى: استطلاع رأى، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ٢٠٠٨.

صالح، ناهد، والمأمون، جميلة، التقرير الاجتماعى المصرى، المجلد الأول، هموم واهتمامات المواطن المصرى، استطلاع رأى، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠١١.

حافظ، نجوى، وآخرون، بماذا يحلم المصريون؟ المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ومركز المعلومات ودعم إتخاذ القرار بمجلس الوزراء، القاهرة، ٢٠١٠.